صفة نُسَخ الكتاب

نسخ "المعرّب" التي وجدتُها واعتمدتُ في تصحيح الكتاب عليها أربع، رمزت لكل واحدة منها بحرف، وهي :

ب النسخة المطبوعة في مدينة ليبزج سنة ١٨٦٧ بتصحيح المستشرق إدورد سَخَو، في ١٥٨ صفحة صغيرة، غير الفهارس والملحقات. طبعها عن أصل قديم، مخطوط كُتب سنة ٥٩٤، ونَقل ما كُتب في آخره، وهو : « تم الكتاب بحمد الله ومَنِّه. وقع الفراغ من نسخه في العشر الأوسط يوم الجمعة من ذي القعدة سنة أربع وتسعين وخمسمائة. كتبه العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى ورضوانه محمد بن علي بن عبد العزيز بن علي الشافعي الحَمَوي التَّنُوخي، راجياً رحمةَ ربه، ومستقيلاً إليه من ذنبه. والحمد لله رب العالمين، وصلواتُه على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، المنتخَبين المكرَمين المحترَمين، وسلَّم تسليماً ».

وهذا الأصل فيما يظهر لي أصل جيد، ولكنه ليس ببلادنا، ولا نُقلت منه صورٌ إلينا. وما في المطبوع ب من أخطاء، يغلب على الظن أنها — أو أكثرها — من خطأ مصححه في القراءة، أو من تصرفه بفهمه ورأيه. وهذا الأصل، كما يظهر من المطبوع، اضطربت فيه أوراقه الأولى، ففقد بعضها، ووضع بعضها في غير موضعه، ولم يَعرف مصححه كيف يردّ الكلام إلى مواضعه، وليس بيده مخطوط آخر، فطبعها مضطربة كما هي. وانظر بيان السقط منها في طبعتنا هذه في الحاشية ٣ من الصفحة ٦٢ وفي الحاشية ٢ من الصفحة ٧٧ وفي الحاشية ٤ من الصفحة ٩١ وانظر بيان الاضطراب في الحاشية ٨ من الصفحة ٦٤

حـ نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٢١ م لغة، من كتب المرحوم مصطفى باشا فاضل. وهي أجود النسخ التي في أيدينا، أوراقها ٤٦ ورقة. كُتبت سنة ١٠٩٥ وكَتب كاتبها في آخرها ما نصه : « تم الكتاب، بعون الملك الوهاب. وكان الفراغ من نسخه في أواخر شهر ذي القعدة من شهور سنة خمس

وتسعين وألف ، على يد محيي الدين السلطى الدمشقى ، عفى عنه بمنّ المنّان ، آمين » ، وعلى طرتها عنوان الكتاب فى ستة أسطر هكذا : « كتاب المُعَرَّب من الكلام الأعجمى تأليف الشيخ الأجل السيد الإمام العالم الأوحد الثقة الأمجد الورع الزاهد فَريد عصره أبى منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضرى الجواليقى رحمه الله تعالى آمين » . ثم تحت العنوان ترجمة المؤلف بخط كاتب النسخة ، نلخصها من مقدمة التذييل للعدزى البشبيشى ، ثم ساق العبارة التى نقلناها عنه فيما مضى ص ١٤ — ١٥ وإلى يسار العنوان أربع عبارات بملك الكتاب ، إحداها أعلى قليلا من العنوان ، ويظهر أنها لمالك النسخة الأول ، وأن الناسخ نسخها من أجله ، ونصها : « الحمد لله وحده ، مما استكتبه الفقير محمد بن عجلان الحسينى ، غفر له ولأسلافه ، آمين ، سنة ١٠٩٦ » ومحمد بن عجلان هذا ، هو السيد محمد بن حسن الشهير بابن عجلان الحسينى الشافعى الدمشقى ، نقيب الأشراف بدمشق ، ولد سنة ١٠٣٦ ومات بكرة نهار الاثنين ١٨ محرم سنة ١٠٩٦ ودفن بمدفن خاص بهم . وله ترجمة فى خلاصة الأثر (٣ : ٤٣٦ — ٤٣٧) ويظهر من هذا أنه استكتب النسخة فى آخر حياته ، وأنه كتب ذلك قبيل وفاته ، فى نحو أوائل المحرم سنة ١٠٩٦ . ثم تمليك آخر نصه « استصحبه الفقير الحاج حافظ السيد محمد أمين البليدى عفى عنه » وتحته ختم فيه « الحاج السيد محمد أمين » . وعلى يساره بخط آخر : « الله حسبى » وتحتها بيت شعر هو :

سيكفيك قول الناس فيما ملكته * لقد كان هذا مرةً لفلان

وعلى يساره تمليك نصه : « ثم انتقل إلى ملك الفقير محمد العمادى غفر له » . وعلى الغلاف الأبيض فى أول الكتاب تمليكان ، أحدهما فيه « الحمد لله الكريم الغنى الذى ملك عبده محمد شريف البرزنجى المدنى لهذا الكتاب الجليل بثمن بخس قليل ، تحريرا فى ليلة عاشوراء فى محروسة استانبول فى أودة مولانا السيد إبراهيم علمى زاده رزقه الله فى الدارين مراده وزياده . وكان فى سنة ١١٢٤ وقد تاب الكاتب

(١) غير واضحة فى الأصل ، وقد تقرأ « السلفى » .

فى تلك الليلة ، اللهم فتب عليه » وتحت هذا : « دخل فى سلك ملك الفقير محمد أمين ، من الموالى الكرام فى سنة ١٢٦٥ » .

وهـذه النسخة نُقلت من أصـل قديم ، يُظن أنه معتمد ، فإن كاتبهـا نص فى حاشية الورقة الرابعة ، على أنه نقلها من نسخة عليها خط ابن المؤلف ، وقد نقلنا هذه الحاشـية بنصها فى الحاشية ٣ من الصفحة ٥٩ و يظهر على النسخة أيضا أن ناسخها عنى بضبط المشكل من ألفاظها ، وعُنى بمقابلتها على أصلها مقابلة جيدة ، ولعله قابلها على نسخ أخرى ، لأنه كثيرًا ما ينص على نسخ مختلفة بالحاشية ، إلا أن تكون هذه النسخ ثابتة بحاشية الأصل الذى نقل منه .

د نسخة مخطوطة بدار الكتب ، تحت رقم ٢٠م لغة ، وهى من كتب المرحوم مصطفى باشا فاضل أيضا . وخطها نسخىّ حديث ، وقيمتها العلمية قليلة .

م نسخة مخطوطة بدار الكتب ، بالخزانة التيمورية ، تحت رقم ٢٨٣ لغة . كتبت فى سنة ١١١١ ، كتب ناسخها فى آخرها : « تم الكتاب بعون الله وتوفيقه ، نهـار الأحد تاسع عشر شهر القعدة المكرم سنة ١١١١ على يد أفقر العباد إلى الله ، وأحوجهم إليه ، زين العابدين بن أحمد بن إدريس اليمنى المكى الشافعى ، غفر الله له ولوالديه والمسلمين » . وهى نسخة جيدة التصحيح ، متوسطة الضبط ، أفدتُ منها فى تحقيق الكتاب فوائد جمةً .

ومن المصادفات المسـتغربة أن النسخ المخطوطة الثـلاث المعتمدة من هـذا الكتاب ، وهى أصل ب ، ح ، م أرّخ نسخها كلِّها فى شهور ذى القعدة ، فى قرون مختلفة ، ومثل هذه المصادفات قليل نادر .

ولا أستطيع أن ألقى القلم قبل أن أشكر الأخ العالم المحقق ، الثقة الثبتَ النابغة ، ابنَ خالى ، السـيد عبد السلام محمـد هرون . فقـد أعاننى فى تحقيق كثير من مشكلات الكتاب ، و بذل جهدا مشكورا فى قراءة تجاربه ، حفظه الله .

وأسأل الله سبحانه العصمة والتوفيق ، والهدى والسداد .

أحمد محمد شاكر

ذو الحجة سنة ١٣٦٠

ترجمة المؤلف

(*)
الجَوَاليقي

٤٦٥ — ٥٤٠

قال المؤلف (ص ١٥٨) : «"الجُوَالِق" أعجمي معرّب . وأصله "كُوَالَه" وجمعه "جَوَالِق" بفتح الجيم . وهو من نادر الجمع» . ولم يذكر جمعه على "جَوَاليق" بزيادة الياء ، وأثبتناه في الحاشية نقلا عن اللسان والقاموس والمعيار . والياء ثابتة في نسبة المؤلف بخطه ، وفي نقل اسمه في كل المصادر وعلى ألسنة العلماء . قال السمعاني في الأنساب : «"الجواليقي" بفتح الجيم والواو وكسر اللام بعد الألف وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها القاف . هذه النسبة إلى "الجواليق" وهي جمع "جوالق" . ولعل بعض أجداد المنتسب إليها كان يبيعها أو يعملها» . وقال ابن خلكان في الوفيات : «و"الجَوَاليقي" نسبه إلى عمل الجوالق ولبيعها ، وهي نسبة شاذة ، لأن الجموع لا ينسب إليها ، بل ينسب إلى آحادها ، إلّا ما جاء

(*) مصادر الترجمة :

نزهة الألبا في طبقات الأدبا ص ٤٧٣ — ٤٧٨
الأنساب للسمعاني ورقة ١٣٩
معجم الأدبا لياقوت ٧ : ١٩٧ — ١٩٩
الكامل لابن الأثير ١١ : ٤٤
اللباب لابن الأثير ١ : ٢٤٥
وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ : ١٨٧ — ١٨٨
تاريخ أبي الفدا ٣ : ١٧
تذكرة الحفاظ للذهبي ٤ : ٧٨
البداية والنهاية لابن كثير ١٢ : ٢٢٠
النجوم الزاهرة ٥ : ٢٧٧
بغية الوعاة للسيوطي ص ٤٠١
شذور الذهب ٤ : ١٢٧
مقدمة السيد مصطفى صادق الرافعي لشرح الجواليقي على أدب الكاتب
مقدمة تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة بقلم السيد عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق وكاتم سره

شاذًّا مسموعًا فى كلمات محفوظة ، مثل قولهم رجل "أنصارى" فى النسبة إلى الأنصار . و"الجواليق" فى جمع "جُوالق" شاذ أيضا ، لأن الياء لم تكن موجودة فى مفرده . والمسموع فيه "جُوالق" بضم الجيم ، وجمعه "جَوالق" بفتحتها . وهو باب مطرد . قالوا : رجل "حُلاحِل" إذا كان وقوراً ، والجمع "حَلاحِل" . وشجر "عُدامِل" إذا كان قديماً ، وجمعه "عَدامِل" . ورجل "عُراعِر" وهو السيد ، وجمعه "عَراعِر" . ورجل "عُلاكِد" إذا كان شديداً وجمعه "عَلاكِد" . وله نظائر كثيرة . وهو اسم أعجمى معرّب . والجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة عربية البتة » .

وهذه النسبة "الجواليقى" التى نقدها ابن خلكان ، كانت قبله موضع جدل بين الجواليقى وبين أبى سعد الهروى النحوى ، واسمه «آدم بن أحمد بن أسد» المتوفى سنة ٥٣٦ . فقد نقل ياقوت فى ترجمته فى معجم الأدباء ١ : ٣٢ عن أبى سعد السمعانى قال : « لما ورد بغداد — يعنى الهروى — اجتمع إليه أهل العلم ، وقرؤا عليه الحديث والأدب ، وجرى بينه وبين الشيخ أبى منصور موهوب ابن أحمد بن الخضر الجواليقى ببغداد منافرة فى شىء اختلفا فيه ، فقال له الهروى : أنت لا تحسن أن تنسُب نفسَك ، فإن الجواليقى نسبة إلى الجمع ، والنسبة إلى الجمع بلفظه لا تصح . قال — أى السمعانى — وهذا الذى ذكره الهروى نوع مغالطة ، فإن لفظ الجمع إذا سمى به جاز أن ينسب إليه بلفظه ، كمدائنى ومعافرى وأنمارى وما أشبه ذلك . قال مؤلف هذا الكتاب — أى ياقوت — وهذا الاعتذار ليس بالقوىّ ، لأن الجواليقى ليس باسم رجل فيصح ما ذكره ، وإنما هو نسبة إلى بائع ذلك ، والله أعلم . وإن كان اسم رجل أو قبيلة أو موضع نسب إليه . صحّ ما ذكره » .

اسمه ونسبه ومولده :

والمؤلف هو أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن[1] الجواليقي البغدادي اللغوي الأديب . والظن أن أباه كان من أهل العلم والستر ، قال السمعاني : « أبو طاهر أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسين[2] الجواليقي ، والد شيخنا أبي منصور ، كان شيخا صالحا سديدًا » . ولد أبو منصور في شهر ذي الحجة سنة ٤٦٥ (يوافق أغسطس سنة ١٠٧٣[3]) ، كما نص عليه ابن الأثير في الكامل وأبو الفداء في المختصر وابن العماد في الشذرات نقلا عن الحافظ بن رجب . وذكر السمعاني في الأنساب وياقوت في معجم الأدباء وابن خلكان في الوفيات تاريخ مولده سنة ٤٦٦ ولم يذكروا الشهر ، وناقضَ ابنُ الأثير نفسه ، فذكر ذلك في اللباب ، تقليدًا للسمعاني ، إذ هو يختصر كتابه ، وياقوت وابن خلكان قلّدا السمعاني أيضا فيما أرى . وإنما رجحتُ القولَ الأول لتحديدهم الشهر عند ذكر العام . وكثيرًا ما يتساهل المؤرخون في تأريخ من ولدوا في أواخر العام في العام الذي بعده .

مشيخته

أخذ أبو منصور العلم عن كثير من علماء عصره الأعلام ، منهم :

١ — أبو القاسم بن البُسْرِيّ[4] ، واسمه علي بن أحمد بن محمد البندار ، شيخ بغداد

---

(١) زاد السيد عز الدين التنوخي في نسبه بعد « الحسن » « بن محمد » ولم أجد هذه الزيادة في شيء من المصادر التي بين يدي . وعند السمعاني « الحسين » بدل « الحسن » وهو خطأ من الناسخ . وفي الكامل لابن الأثير « موهوب بن أحمد بن الخضر » فقط ، وهو اختصار . وفي معجم الأدباء « موهوب بن أحمد بن الحسن بن الخضر » . وفي بغية الوعاة « موهوب بن أحمد بن محمد بن الحسن » وكلاهما خطأ ، ينافي كل المصادر ، وينافي ما كتبه المؤلف بخطه مرارا « موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر » .

(٢) صوابه « الحسن » كما تقدم . (٣) عن التوفيقات الالهامية . وقد وقعت فيها هنا أغلاط مطبعية ، فذكر في عنوان سنة ٤٦٥ أن أوائلها توافق سنة ١٠٧٣ وصوابه ١٠٧٢ وذكر أمام ربيع الثاني (١ يناير سنة ١٠٧٤) وصوابه ١٠٧٣ وكذلك أمام ذي الحجة (أغسطس سنة ١٠٧٤) وصوابه ١٠٧٣ (٤) البسري بضم الباء الموحدة وسكون السين ، ووقع في معجم الأدباء ٧ : ١٩٨ بالياء التحتية ، وهو تصحيف .

فى عصره (٣٨٠ — ٤٧٤) وله ترجمة فى الأنساب ٨٠ — ٨١ والمنتظم لابن الجوزى ٨ : ٣٣٣ والشذرات ٣ : ٣٤٦ وذكره الذهبى فى وفيات التذكرة ٣ : ٣٥٣

٢ — وأبو طاهر بن أبى الصقر الأنبارى ، واسمه محمد بن أحمد بن محمد ابن إسمعيل ، اللخمى الخطيب . كان ثقة صالحا فاضلا عابدا . سمع منه الخطيب البغدادى (المتوفى سنة ٤٦٣) وروى عنه مصنفاته ، مع أن الخطيب مات قبله . مات ابن أبى الصقر سنة ٤٧٦ عن نحو من ١٠٠ سنة . وله ترجمة فى المنتظم ٩ : ٩٠ وذكر أنه ولد سنة ٣٧٦ وفى تاريخ ابن كثير ١٢ : ١٢٥ والنجوم الزاهرة ٥ : ١١٨ والشذرات ٣ : ٣٥٤

٣ — وأبو الفوارس طَرَّاد بن محمد بن على الزينبى ، النقيب الكامل الهاشمى العباسى ، نقيب النقباء ومسند العراق (٣٩٨ — ٤٩١) ، وله ترجمة فى الأنساب ٢٨٤ والمنتظم ٩ : ١٠٦ والنجوم ٥ : ١٦٢ والشذرات ٣ : ٣٩٦ — ٣٩٧

٤ — وأبو سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن الموصلايا ، صاحب ديوان الإنشاء ، أحد الكتاب المعروفين ، يضرب به المثل فى الفصاحة وحسن العبارة ، خدم دار الخلافة ٦٥ سنة ، يزداد فى كل يوم جاها وحظوة . كان نصرانيا وأسلم فى سنة ٤٨٤ ، وبدأ الخدمة سنة ٤٣٢ (ولد فى سنة ٤١٢ ومات فى ٢٢ جمادى الأولى سنة ٤٩٧) له ترجمة فى المنتظم ٩ : ١٤١ ومعجم الأدباء ٥ : ٦٩ — ٧٢ وابن كثير ١٢ : ٢٦٤ والنجوم الزاهرة ٥ : ١٨٩ — ١٩٠

٥ — وأبو الحسن بن أبى الصقر الواسطى ، واسمه « محمد بن على بن الحسين ابن عمر » كان أديبا شاعرا ، فقيها شافعيا ، تفقه على أبى إسحق الشيرازى ، وسمع من الخطيب وغيره (٤٠٩ — ٤٩٨)[1] له ترجمة فى المنتظم ٩ : ١٤٥ ومعجم الأدباء ٧ : ٤٣ — ٤٥ وطبقات الشافعية لابن السبكى ٣ : ٨٠ والنجوم الزاهرة ٥ : ١٩١ وتاريخ ابن الأثير ١٠ : ١٤٨

(١) فى معجم الأدباء ٤٦٨ وهو خطأ .

٦ — وابن الطيورى ، وهو أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن أحمد بن قاسم الصيرفى (٤١١ — ٥٠٠) كان محدّثا مكثرا صالحا أمينا صدوقا صحيح الأصول . له ترجمة فى المنتظم ٩ : ١٥٤ ولسان الميزان ٥ : ٩ — ١١ والشذرات ٣ : ٤١٢

٧ — والسرّاج مؤلف مصارع العشاق . وهو أبو محمد جعفر بن أحمد ابن الحسين القارئ البغدادى (٤١٦ — ٥٠٠) كان حافظ عصره وعلامة زمانه . وقد روى عنه فى المعرب ص ٢٢٦ وله ترجمة فى المنتظم ٩ : ١٥١ ومعجم الأدباء ٢ : ٤٠١ — ٤٠٥ وابن خلكان ١ : ١٣٩ وبغية الوعاة ٢١١ والشذرات ٣ : ٤١١

٨ — وابن الخطيب التبريزى أبو زكريا يحيى بن على بن محمد الشيبانى (٤٢١ — ٥٠٢) وهو إمام من أئمة اللغة والأدب ، تلميذ أبى العلاء المعرّى ، شرح الحماسة والمعلقات والمفضليات وديوان المتنبى وسقط الزند ، وله مؤلفات جمة عظيمة . وبه تخرج الجواليقى وأخذ عنه الأدب ولازمه ، ثم خلفه فى درس الأدب فى النظامية بعد وفاته . وقد روى عنه فى "المعرب" مرارا ، ص ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٢٣٤ ، ٢٩٤ ، ٣٥١ وله ترجمة فى المنتظم ٩ : ١٦١ ونزهة الألبا ٤٤٣ — ٤٤٨ ومعجم الأدباء ٧ : ٢٨٦ — ٢٨٨ وتاريخ ابن كثير ١٢ : ١٧١ وابن خلكان ٢ : ٣٠٧ — ٣١٠ وبغية الوعاة ٤١٣ — ٤١٤ والشذرات ٤ : ٥

وقد حدّث الجَوَاليقىُّ فى "المعرب" عن شيخين لم أعرفهما :

٩ — أحدهما ابن بندار ، ص ١٠٢ ، ١٢٤ ، ٢٩٩ ، ٣٥٣ روى عنه « عن ابن رِزمة عن أبى سعيد عن ابن دريد » فالظاهر عندى أنه سمع منه كتاب الجمهرة لابن دريد ، و « ابن رزمة » هو محمد بن عبد الواحد بن على بن إبراهيم بن رزمة ، أبو الحسين البزار (٣٥١ — ٤٣٥) وهو تلميذ أبى سعيد السيرافى ، وشيخ الحافظ أبى بكر الخطيب البغدادى ، وترجم له فى تاريخ بغداد ٢ : ٣٦١ وله ترجمة فى الشذرات ٣ : ٢٥٥ . و « أبو سعيد » هو السيرافى الإمام ، الحسن بن عبد الله

ابن المرزبان السيرافى (٢٩٠ — ٣٦٨) ، وقد درس اللغة على أبى بكر بن دريد . وله تراجم وافيـة فى معجم الأدباء ٣ : ٨٤ — ١٢٥ ونزهـة الألبا ٣٧٩ — ٣٨٢ وابن خلكان ١ : ١٦٢ — ١٦٣ وتاريخ بغداد ٧ : ٣٤١ — ٣٤٢ وبغيـة الوعاة ٢٢١ — ٢٢٢ والشذرات ٣ : ٦٥ — ٦٦

ثم استدرك علينا الأستاذ أحمد صفوان بمقال نشره فى مجلة الرسالة ، فى العدد ٤٦٨ الصادر فى ٨ جمادى الآخر سنة ١٣٦١ ، بين فيه أن « ابن بندار » هذا هو : أبو المعالى ثابت بن بندار المتوفى سنة ٤٩٨ ، وأنه مترجم فى المنتظم . وقد وجدت ترجمته فى المنتظم ٩ : ١٤٤ — ١٤٥ . وهى فائدة جيدة نشكر كاتبها على ما أرشدنا إلى الصواب .

١٠ — والثانى عبد الرحمن بن أحمد ، ص ١٩٧ ، روى عنه « عن الحسن ابن على عن أحمد بن جعفر عن عبد الله بن أحمد عن أبيه بإسناده عن أنس بن مالك » . فهذا « عبد الرحمن بن أحمد » لا أعرف من هو ، وفى العصر والطبقة شيوخ يسمون بهذا ، لم أستطع أن أجزم بأيهم هو ، أو بأنه شخص آخر ؟ وشيخه « الحسن بن على » هو أبو محمد الجوهرى الشيرازى مات سنة ٤٥٤ عن أكثر من ٩٠ سنة ، انتهى إليه علو الرواية فى الدنيا ، وأملى مجالس كثيرة ، روى عن أبى بكر القطيعى وغيره . وله ترجمة فى الشذرات ٣ : ٢٩٢ . وشيخه « أحمد بن جعفر » هو أبو بكر القطيعى ، ترجمنا له عند ذكره فى الكتاب . ويظهر لى أن الجواليقى روى عن عبـد الرحمن مسند الإمام أحمد بن حنبل بهذا الإسناد .

وقد استدرك علينا الأستاذ أحمد صفوان فى هذا أيضا ، فى مقاله الذى أشرنا إليه ، وبيّن أن عبد الرحمن هـذا هو : عبد الرحمن بن أحمـد بن عبد القادر ،

المتوفى سنة ٥١١ . وأنه مترجم فى المنتظم . وقد وجدت ترجمته فى المنتظم ٩ : ١٩٤ فحق علينا للأستاذ تكرار الشكر على ما كرر من إرشاد .

وعاصر الجواليقى الطبقة العليا من أئمة العلم ومفاخر العربية وأساطين الاسلام، ممن ماتوا قبله أو عاشوا بعده . ولعله سمع منهم أو سمعوا منه، ولم يصل إلينا خبره .

وقد وجدت فى ترجمة الحريرى صاحب المقامات (٤٤٦—٥١٦) فى ابن خلكان ١ : ٥٣٢ ما نصه : « وقال أبو المنصور بن الجواليقى : أجاز لى "المقامات" نجمُ الدين عبدُ الله ، وقاضى قضاة البصرة شيخُ الاسلام عُبيدُ الله ، عن أبيهما منشئِها » . فهذان الشيخان ، ابنا صاحب المقامات، أصغر طبقة من الجواليقى، ولكنه روى عنهما المقامات بالاجازة ، وقد كان معاصرًا لأبيهما مؤلفها ، فلعله لم يوفق له لقاؤه ، حتى يسمعها منه أو يستجيزه إياها ، فلم يتعال عن روايتها عمن هما أصغر منه . وهكذا كان شأن العلماء قديما، يحرصون على الرواية فى كل حال .

ونحن نرى مما ترجمنا لشيوخ الجواليقى أنه روى عن شيخين مات أحدهما سنة ٤٧٤ والآخر سنة ٤٧٦ فكانت سنّ الجواليقى بين التاسعة والحادية عشرة . وقد كان هذا — وأمثاله فى تراجم العلماء كثير — عن حرص الآباء والمربين على إسماع الأبناء من الشيوخ الكبار، قبل استكمالهم أسباب المعرفة، وإثبات سماعاتهم وتسجيلها، وتعليمهم كيف يصححون أصول كتبهم على الشيوخ، وكيف يحفظونها من العبث والضياع، حتى إذا كبر الطالب وجد بين يديه أصولا صحيحة من كتب العلم، سمعها صغيرا على شيوخ كبار، فرواها لمن بعده بالإسناد العالى، الذى كانوا به يتفاخرون، ثم لا يزال يستكمل العلم ويطلبه، صغيراً وكبيراً، عن الصغير والكبير، يطلب العلم من المهد إلى اللحد ، رحمهم الله ورضى عنهم .

تلاميذه :

أخذ العلم عن الجواليقي كثير من العلماء الأئمة الكبار وغيرهم . منهم :

١ — ابنه إسمعيل[1] بن موهوب أبو محمد . ولد في شعبان سنة ٥١٢ ومات في شوال سنة ٥٧٥ « كان إمام أهل الأدب بعد أبيه أبي منصور بالعراق، واختص بتأديب أولاد الخلفاء ، وكان مليح الخط جيد الضبط ، يشبه خطه خط والده ، وكانت له معرفة حسنة باللغة والأدب ، وكانت له حلقة بجامع القصر يقرئ فيها الأدب كل جمعة[2] » . وقال ابن الجوزي : « ما رأينا ولدا أشبه أباه مثله ، حتى في مشيه وأفعاله[3] » . وقال ابن النجار : « كان من أعيان العلماء بالأدب، صحيح النقل، كثير المحفوظ، حجة ثقة نبيلا مليح الخط» . وفي دار الكتب المصرية نسخة من شرح أدب الكاتب للجواليقي مصورة بالتصوير الشمسي عن نسخة مكتوبة بخط ابنه إسمعيل هذا ، كتبها سنة ٥٣٥ في حياة أبيه، وكتب أبوه عليها في آخرها « بلغ ولدي أبو محمد قراءة وأخوه إسحق سماعا » . وهذه النسخة برقم ٤٤٢٦ وأصلها محفوظ بمكتبة كوبريلي بالآستانة . له ترجمة في معجم الأدباء ٢ : ٣٥٨ — ٣٥٩ وبغية الوعاة ١٩٩ — ٢٠٠ والشذرات ٤ : ٢٤٩ — ٢٥٠

٢ — ابنه الثاني إسحق بن موهوب أبو طاهر . مات في ١١ رجب سنة ٥٧٥ « وحدث بالقليل ، سمع منه القاضي القرشي . قال : وسألته عن مولده فقال : في ربيع الأول سنة ٥١٧» هكذا قال ياقوت في ترجمته ٢ : ٢٣٩ ولكنه قال أيضا في ترجمة أخيه إسمعيل بن موهوب : «وكان بينه وبين إسحق في المولد سنة ونصف، وفي الوفاة ثلاثة أشهر» . فلو صح هذا كانت ولادة إسحق في أواخر سنة ٥١٤ أو أوائل سنة ٥١٥

---

(١) في مقدمة السيد عز الدين التنوخي « محمد بن إسمعيل » وهو خطأ مطبعي ، يريد أن يقول « أبو محمد إسمعيل » .

(٢) عن معجم الأدباء .

(٣) عن الشذرات .

وأظن أن سلسلة العلم اتصلت فى بيت الجواليقى دهرًا ، فخرج من عقبه علماء آخرون ، فقد وجدتُ فى "منتخب المختار" الذى انتخبه التقى الفاسى المكى من تاريخ أبى المعالى محمد بن رافع السلامى ، فى ترجمة عز الدين البيسانى محمد بن أحمد ابن عبد الرحيم ، حفيد القاضى الفاضل (ص ١٧٢) وفى ترجمة بن سراقة الأنصارى الشاطبى المتوفى بالقاهرة سنة ٦٢٢ (ص ٢٠٢) أن من شيوخهما « الحسن ابن إسحق بن موهوب ابن الجواليقى » . وفى ترجمة القطب القسطلانى الحافظ ، شيخ الحفاظ الدمياطى والمزى وغيرهما ، المتوفى بالقاهرة سنة ٦٨٦ (ص ١٧٣) أنه قرأ ببغداد على « موهوب بن أحمد بن إسحق بن موهوب ابن الجواليقى » . ولم أجد بعد كثرة البحث وطول التتبع ترجمة لواحد من هذين ، ولا ذكرًا لعلماء آخرين من عقبه ، رحمهم الله ورضى عنهم .

٣ — أبو سعد السمعانى الحافظ ، تاج الإسلام عبد الكريم بن محمد بن منصور (٥٠٦ — ٥٦٢) وهو صاحب كتاب الأنساب . له ترجمة حافلة فى تذكرة الحفاظ ٤ : ١٠٧ — ١٠٩ وابن خلكان ١ : ٣٧٨ — ٣٧٩ والشذرات ٤ : ٢٠٥ — ٢٠٦ .

٤ — أبو محمد بن الخشاب ، عبد الله بن أحمد بن أحمد (٤٩٢ — ٥٦٧) . قال القاضى الأكرم : « كان أعلم أهل زمانه بالنحو ، حتى يقال أنه كان فى درجة أبى على الفارسى » . له ترجمة فى معجم الأدباء ٤ : ٢٨٦ — ٢٨٨ وابن خلكان ١ : ٣٣٥ — ٣٣٦ والبغية ٢٧٦ — ٢٧٧ والشذرات ٤ : ٢٢٠ — ٢٢٢ (١)

(١) وأما أبو الفتح بن الخشاب الكاتب الأديب : فاسمه « محمد بن محمد بن عبد الرحمن » ، قدم بغداد مرارًا ، وروى بها ، ومات سنة ٥٤٠ . وله ترجمة فى الوافى بالوفيات للصفدى ١ : ١٦٥ وشذرات الذهب ٤ : ١٢٦ . ويخشى أن يشتبه بهذا ، لتشابه النسبة وتقارب العصر .

٥ — أبو البركات بن الأنبارى، عبد الرحمن بن محمد بن عُبيدالله (٥١٣ — ٥٧٧) وهو مؤلف نزهة الألبا فى طبقات الأدبا له ترجمة فى ابن خلكان ١ : ٣٥٠ وطبقات الشافعية ٤ : ٢٤٨ وبغية الوعاة ٣٠١ — ٣٠٢ والشذرات ٤ : ٢٥٨ — ٢٥٩

٦ — أبو الفرج بن الجوزى الحافظ، عبد الرحمن بن على بن محمد (٥١٠ — ٥٩٧) وهو إمام كبير معروف، له المؤلفات النافعة، وكان نابغة الدهور فى الوعظ والمحاضرات . له ترجمة عظيمة فى تذكرة الحفاظ ٤ : ١٣١ — ١٣٧ وابن خلكان ١ : ٣٥٠ — ٣٥١ وابن كثير ١٣ : ٢٨ — ٣٠ والشذرات ٤ : ٣٢٩ — ٣٣١ .

٧ — أبو اليمن الكندى، تاج الدين زيد بن الحسن بن زيد النحوى اللغوى المقرئ المحدّث الحافظ الإمام (٥٢٠ — ٦١٣) . قال ابن الجزرى فى طبقات القرّاء: « ولد فى شعبان سنة عشرين وخمسمائة ببغداد، وتلقى القرآن على سبط الخياط وله نحو من سبع سنين، وهذا عجيب، وأعجب من ذلك أنه قرأ القراءات العشر وهو ابن عشر، وهـذا لا يعرف لأحد قبـله . وأعجب من ذلك طول عمره وانفراده فى الدنيا بعلو الاسناد فى القراءات والحديث، فعاش بعد أن قرأ القراءات ٨٣ سنة، وهذا ما نعلمه وقع فى الإسلام » . وفيه يقول تلميذه علم الدين السخاوى، وكان يبالغ فى وصفه :

لم يكن فى عصر عمـرٍو مثلُه * وكذا الكندى فى آخر عَصْر

وهما زيد وعمـــرٌو إنما * نبي النحوُ على زيد وعمـرٍو (١)

له ترجمة فى طبقات القـرّاء ١ : ٢٩٧ — ٢٩٨ وابن خلكان ١ : ٢٤٥ — ٢٤٦ ومعجم الأدباء ٤ : ٢٢٢ — ٢٢٣ وابن كثير ١٣ : ٧١ — ٧٤ والبغيـة ٢٤٩ — ٢٥٠ والشذرات ٥ : ٥٤ — ٥٥

وغيرهم من العلماء كثير، لو تقصينا ذكرهم أطلنا ثم عجزنا، وفى هذا القدر كفاية .

(١) عن البغية وابن كثير . ويريد بعمرو سيبويه وبزيد شيخه أبا اليمن .

بعض أخباره وأحواله، وجُمَلٌ من ثناء العلماء عليه :

قال ابن النجار فيما نقله عنه الحافظ الذهبي فى تذكرة الحفاظ ٤ : ٨٣ فى ترجمة الحافظ أبى الفضل السلامى محمد بن ناصر : « سمعت جماعة من شيوخى يذكرون أن ابنَ ناصر والجواليقيَّ كانا يقرآن الأدب على أبى زكريا التبريزى (١) ويطلبان الحديث، فكان الناس يقولون : يخرج ابن ناصرٍ لغويًّا بغداد والجواليقى محدِّثَها، فانعكس الأمر وانقلب » . قال الذهبي : « قد كان ابن ناصر أيضا وأسا فى اللغة » .

أقول أنا : وكان الجواليقى أيضا عالما بالحديث، سمعه منه كثير من الأئمة الكبار .

وقال ابن خلكان : « كان إماما فى فنون الأدب، وهو من مفاخر بغداد . قرأ الأدب على الخطيب أبى زكريا التبريزى ولازمه وتتلمذله، حتى برع فى فنه . وهو متدين ثقة، غزير الفضل، وافر العقل، مليح الخط، كثير الضبط » . وقال تلميذه الحافظ السمعانى نحو ذلك وزاد : « وبرع فى الفقه وصنف التصانيف، وانتشر ذكره وشاع فى الآفاق، وقرأ عليه أكثر فضلاء بغداد» . ثم قال : « سمعتُ منه الكثير، وقرأتُ عليه الكتب، مثل غريب الحديث لأبى عبيد وأمالى الصولى وغيرها من الأخبار المشهورة» . وقال تلميذه الامام ابن الجوزى . « قرأتُ عليه كتاب " المعرّب " وغيره من تصانيفه » . وقال ياقوت فى معجم الأدباء : « اختص بإمامة المقتفى لأمر الله . وكان من أهل السنة، طويل الصمت، لا يقول شيئا إلا بعد التحقيق، ويكثر من قول لا أدرى، وكان مليح الخط يتنافس الناس

(١) فى التذكرة « البيرونى » وهو خطأ وتصحيف .

فى تحصيله والمغالاة[1] به » . وقال تلميذه أبو البركات بن الأنبارى : « كان يصلى بالإمام المقتفى لأمر الله[2] ، وصنّف له كتابا لطيفا فى علم العروض . وألّف كتبا حسنة ، منها شرح أدب الكاتب ، ومنها " المعرب " ولم يعمل فى جنسه أكبر منه ، والتكملة فيما يلحن فيه العامة ، إلى غير ذلك . وقرأتُ عليه ، وكان منتفعًا به لديانته وحسن سيرته . وكان يختار فى بعض مسائل النحو مذاهب غريبة ، وكان يذهب إلى أن الاسم بعد " لولا " يرتفع بها على ما يذهب إليه الكوفيون . وقد بينت وجهه غاية البيان فى كتاب " الانصاف فى مسائل الخلاف[3] " . وكان يذهب إلى أن الألف واللام فى " نِعم الرجلُ " للعهد ، على خلاف ما ذهب إليه الجماعة ، من أنها للجنس لا للعهد . وحضرتُ حلقته يوما وهو يُقرأ عليه كتاب الجمهرة لابن دريد ، وقد حكى عن بعض النحويين أنه قال : أصل " ليس " لا أيس ، فقلت : هذا الكلام كأنه من كلام الصوفية ! فكأنّ الشيخ أنكر علىّ ذلك ، ولم يقل فى تلك الحال شيئا ، فلما كان بعد ذلك بأيام ، وقد حضرنا على العادة ، قال : أين ذلك الذى أنكر أن يكون أصل " ليس " لا أيس ؟ أليس " لا " تكون بمعنى ليس ؟

---

(١) وجدت خط الجواليقى مصورا عن كتابين : " أسماء خيل العرب وفرسانها " لابن الأعرابى ، و " كتاب فيه نسب عدنان وقحطان " للبرد ، فى ثلاث لوحات نشرها المستشرق ج ليفى دلّافيد ملحقة بكتابَىْ " نسب الخيل " لابن الكلبى و " أسماء خيل العرب وفرسانها " لابن الأعرابى المطبوعين معا فى مطبعة بريل بليدن سنة ١٩٢٨ وقد صورنا هذه اللوحات الثلاث وألحقناها بترجمة المؤلف (ص ٤٣ وما بعدها) .

(٢) المقتفى لأمر الله الخليفة العباسى ، واسمه محمد بن المستظهر بالله أحمد بن عبد الله ، كان عالما فاضلا دينا حليما شجاعا مهيبا كامل السؤدد ، ولى الخلافة يوم الأربعاء ١٨ ذى القعدة سنة ٥٣٠ وتوفى ليلة الأحد ٢ ربيع الأول سنة ٥٥٥ عن ٦٦ سنة .

(٣) كتاب جيد لأبى البركات فى المسائل الخلافية فى النحو ، طبع فى ليدن سنة ١٩١٣ وهذه المسألة فيه ص ٣٦ — ٣٩

فقلت للشيخ : ولم إذا كان "لا" بمعنى ليس يكون أصل "ليس" "لا أيس ؟ ! فلم يذكر شيئا . وكان الشيخ رحمه الله تعالى فى اللغة أمثل منه فى النحو » .

وقد علّق الأستاذ حجة العرب ، ونابغة الأدب ، السيد مصطفى صادق الرافعى رحمه الله على نقد أبى البركات هذا ، فى المقدّمة التى كتبها لشرح الجواليقى على أدب الكاتب بقوله : « وقد قالوا أن أبا منصور فى اللغة أمثل منه فى النحو على إمامته فيهما معًا ، إذ كان يذهب فى بعض علل النحو إلى آراء شاذة ينفرد بها . وقد ساق منها عبد الرحمن الأنبارى مثلين فى كتابه نزهة الألبا . ولكن هذا الشذوذ نفسه دليل على استقلال الفكر وسعته ، ومحاولته أن يكون فى الطبقة العليا من أئمة العربية » .

ونقل ياقوت فى معجم الأدباء عن ابنه أبى محمد إسمعيل بن موهوب قال : « كنت فى حلقة والدى يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع القصر ، والناس يقرؤون عليه ، فوقف عليه شابٌّ وقال : يا سيدى ، قد سمعتُ بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما ، وأريد أن تسمعهما منى وتعرفنى معناهما . فقال : قل . فأنشد :

وَصْلُ الحبيبِ جنانُ الخُلْدِ اسْكُنها * وهجرُه النار يُصلينى به النارَا
فالشمسُ بالقوس أمْستْ وهى نازلةٌ * إن لم يَزُرْنِى وبالجوزاء إنْ زارا

قال إسمعيل : فلما سمعهما والدى قال : يا بنى ، هذا معنًى من علم النجوم وسيرها ، لا من صنعة أهل الأدب . فانصرف الشاب من غير فائدة ، واستحيا والدى من أن يُسأل عن شىء ليس عنده منه علم ، فآلى على نفسه أن لا يجلس فى حلقته حتى ينظر فى علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر ، فنظر فى ذلك ، ثم جلس للناس . ومعنى البيت أن الشمس إذا كانت فى القوس كان الليل طويلا ، فجعل ليالى الهجر فيه ، وإذا كانت فى الجوزاء كان الليل قصيرا ، فجعل ليالى الوصل فيها[1] » .

(١) فى ابن خلكان : « ومعنى البيت المسؤول عنه : أن الشمس إذا كانت فى آخر القوس كان الليل فى غاية الطول ، لأنه يكون آخر فصل الخريف . وإذا كانت فى آخر الجوزاء كان الليل فى غاية القصر ، لأنه آخر فصل الربيع . فكأنه يقول : إذا لم يزرنى فالليل عندى فى غاية الطول ، وإن زارنى كان الليل عندى فى غاية القصر » .

وهذه القصة تدل على بعد همته، وقوة عزمه، إذ حمل نفسه على تعلم علم لم يكن من علومه بسببٍ، لسؤالٍ واحد سُئل عنه .

وروى عنه تلميذه أبو البركات بن الأنبارى قصةً رواها هو عن غيره، فيها طرافة، وإن لم تكن متعلقة بترجمته، نثبتها هنا، كما رواها ابن الأنبارى، قال : « وحكى شيخنا أبو منصور، عن الشيخ أبى زكريا يحيى بن على التبريزى، عن أبي الجوائز الحسين بن على الكاتب الواسطى، قال : رأيت فى سنة أربع عشرة وأربعمائة، وأنا جالس فى مسجد قباء من نواحى المدينة، امرأةً عربية حسنة الشارة، رائقة الإشارة، ساحبةً من أذيالها، رامية القلوب بسهام جمالها، فصلّت هناك ركعتين أحسنتهما، ثم رفعت يديها ودعت بدعاء جمعت فيه بين الفصاحة والخشوع، وسمحت عيناها بدمع غير مستَدْعًى ولا ممنوع، وانثنت تقول وهى متمثلة :

يا مُنزل القطرِ بعد ما قَنَطُوا * ويا وَلِيَّ النَّعماءِ والمِنَنِ

يكونُ ماشئتَ أن يكونَ وما * قَدَّرْتَ أن لايكونَ لم يكن

وسألتنى عن البئر التى حفرها النبي صلى الله عليه وسلم بيده وكان أميرُ المؤمنين تناول ترابها منه بيده ؟ فأريتُها إياه، وذكرت لها شيئا من فضلها، ثم قلتُ لها : لمن هذا الشعر الذى أنشدتيه منذُ الساعة ؟ فقالت : بصوتٍ يشجُ ولسانٍ منكسرٍ : أنشدناه حضرىٌّ لاحقٌ لبدوىٍّ سابقٍ، وصلت له منها (١) علائق، ثم رحّلته الخطوبُ، وقد رَقّتْ عليه القلوب، وإن الزمان ليَشِحُّ بما يشِحُّ، ويَسْأس ثم يَشْرُس، واولا أن المعدوم لا يُحْسِنُ لقلت ما أسعدَ مَن لم يُخْلَقْ . فتركتُ مفاوضتَها وقد صَبَتْ

(١) كذا بالأصل .

إلى الحديث نفسُها ، خوفا أن يغلبنى النظرُ ، فى ذلك المكان ، وأن يَظْهَرَ من صَبْوَتِى ، علىَّ ما لا يَخفى على من كان فى صحبتى ، ومضتْ والنوازعُ تَتْبعها ، وهواجسُ النفس تُشَيِّعها » .

وعلى الرغم من فضل الجواليقى وعلمه ، لم يخل من عدوّ قادح ، أو ذامّ حاسد . وقد كانت فيه لكنه ، وكان يجلس إلى جانبه بجامع القصر أيام الجمع ، مغربى يُعبِّر المنامات ، وكان فاضلا ، لكنه كان كثير النعاس فى مجلسه ، فقال فيهما بعض الأدباء(١) :

بغداد عندى ذنبها لن يُغفَرا * وعيوبها مكشوفةٌ لن تُسْتَرا
كونُ الجواليقىّ فيها مُمْلِيًا * لغة وكونُ المغربىّ مُعَبِّرا
مأسورُ لُكْنَتِه يقولُ فصاحة * ونؤوم يقظتِه يُعَبِّر فى الكَرَا(٢)

مؤلفاته :

١ — « المعرّب » وهو هذا الكتاب .

---

(١) عن ابن كثير . وذكر ابن خلكان الأبيات الآتية ، وقال أن صاحب الخريدة نسبها لحيص بيص الشاعر . والأبيات محرّفة فى ابن كثير وابن خلكان ، وقد صححناها بقدر ما فى الوسع .

(٢) رواية ابن خلكان :

كل الذنوب ببلدتى مغفورةٌ * إلا اللذَيْن تعاظَمَا أن يُغفَرا
كونُ الجواليقى فيها مُلْقِيًا * أدبًا وكونُ المغربى معبِّرَا
فأسيرُ لكنته يَمُلُّ فصاحةً * وغَفُولُ فِطْنَته يُعَبِّر عن كَرَا

وكذلك نقلها ناسخ نسخة حـ عن ترجمة الجواليقى لابن العذرى صاحب التذييل ونسبها لحيص بيص . وروايته كرواية ابن خلكان ، ولكن فيها « وغفول يَقْظته » .

٢ — "شرح أدب الكاتب" وهو الذى أشرنا إليه فيما مضى (ص ٣١) أنه وجدت منه نسخة بخط ابنه إسمعيل بن موهوب . وقد طبع عنها بمصر بمكتبة القدسى سنة ١٣٥٠

٣ — "تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة" قال ياقوت : «أكمل به درّة الغوّاص للحريرى» . وقال ابن خلكان فى ذكر مؤلفاته : «وتتمة درّة الغوّاص تأليف الحريرى صاحب المقامات، سماه التكملة فيما يلحن فيه العامة» . وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٣٥٥ بدمشق بمطبعة ابن زيدون ، بعناية المجمع العلمى العربى ، وتحقيق السيد عز الدين التنوخى، عضو المجمع وكاتب سره .

٤ — "كتاب العروض" هكذا سماه ياقوت ، والظاهر أنه الكتاب الذى أشار ابن الأنبارى — فيما نقلنا عنه فى (ص ٣٥ س ٢) أنه ألفه للخليفة المقتفى لأمر الله .

٥ — "غلط الضعفاء من الفقهاء" . هكذا ذكره السيد عز الدين التنوخى فى مقدمة التكملة فى مؤلفات الجوالبقى ، وأشار فى الحاشية إلى أنه لم يطبع ، ولم أجد ذكراً لهذا الكتاب فيما بين يدىّ من المراجع . وقد قال ياقوت بعد تسمية مؤلفات الجواليقى الأربعة الأول : «وغير ذلك» ، فلعل له مؤلفات أخرى لم يصل إليها علمنا ، والله أعلم .

وفاته :

الذين أرّخوا وفاة الجواليقى باليوم والشهر اتفقوا على أنه مات يوم الأحد ١٥ خامس عشر المحرّم، وزاد بعضهم أنه مات فى السَّحَر . ثم اختلف المؤرّخون فى السنة ، فقال تلميذاه أبو سعد السمعانى وأبو البركات بن الأنبارى : سنة ٥٣٩

وقلدهما فى ذلك ابن خلكان وابن الأثير فى اللباب وياقـوت . وقال ابن الأثير فى التاريخ وابن كثير والذهبي وأبو الفداء وابن تغرى بردى وابن العماد : سنة ٥٤٠ وهذا هو الصحيح ، وإن استُغرب أن يخطئ تلميذاه سنة وفاته ، فإن مَرَدَّ ذلك إلى أن الوفاة كانت فى أوّل السنة ، فى المحرّم ، وكثير من الناس يخطؤون عند كتابة السنة فى أوائل السنين ، إذا كانوا ممن يكثر التأريخ ، فيكتبون السنة السابقة المنتهية ، تسبق إليها اليد اعتيادا لكتابتها ، كما هو مشاهد معروف . ويؤيد ما رجحنا أن الذين أرّخوا السـنة ٥٤٠ كلهم ممن أرّخ كتابه على السنين ، فذكر وفاته فى تلك السنة ، وهذا أبعد عن الخطأ . بخلاف أولئك ، فإن كتبهم تراجم على الأسماء لا على السنين . ثم الحجـة القاطعة أن أوّل المحرّم سنة ٥٣٩ يوم الثلاثاء ، فالخامس عشر منـه يوم الثلاثاء أيضا . وأما سنة ٥٤٠ فأوّل المحرّم منها يوم الأحد ، والخامس عشر منـه يوم الأحد ، وهو يوافق اليوم الذى أرّخ به موته : (الأحد ١٥ محرم سنة ٥٤٠ = ٨ يوليو سنة ١١٤٥) .

وفى ترجمة المؤلف التى نقلها ناسخ نسخة ح عن ابن العـذرى ما نصه « وعن ابن الجوزى وابن النجار أنه — أى الجواليقى — ولد فى ذى الحجة سنة خمس وستين وأربعمائة ، وتوفى نصف المحرّم سنة خمس وأربعين وخمسمائة » وتاريخ الوفاة خطأ قطعا ، لأنه وإن كان يوم ١٥ محرّم سـنة ٥٤٥ يوافق يوم الأحد إلا أن السماع المكتوب على طرة كتاب « نسب عدنان وقحطان » فى اللوحة رقم ١ — وهو بخط الحافظ أبى الفضـل محمد بن السلَامى صـديق الجواليقى وزميله فى الطلب — : يدل بصيغته على أن الجواليقى مات قبل كتابته ، لأن فيـه أن أبا محمد إسمعيل ابن الجواليقى قرأ الكتاب وسمعه معـه أخوه أبو طاهر إسحق ، ووصفهما الحافظ ابن ناصر بأنهما «ابنا الشيخ الإمام أبى منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر

الجواليقي رحمة الله عليه» وهذا السماع مكتوب يوم السبت ١٥ شوّال سنة ٥٤٠.
وأظن أن سبب الخطأ فيما نقل عن ابن الجوزي وابن النجار أن يكون ابن الجوزي، وهو تلميذ المؤلف، كتب التاريخ بالرقم لا بالحروف. ثم نقله عنه ابن النجار، ثم تصحف في النقل عنهما أو عن أحدهما، فقرئ الصفر خمسةً، وكتبه الناقل بالحروف. بل إني أرى أن هذا النقل بعد التحقيق الذي حققنا يؤيد رأينا في تخطئة من أخطأ في تاريخ وفاته بسنة ٥٣٩ وأن الصواب أنه توفي سنة ٥٤٠. ثم يؤيد كل ما قلنا أن ابن الجوزي ترجم للجواليقي في المنتظم، في وفيات سنة ٥٤٠ ج ١٠ ص ١١٨.

وأما السيوطي في البغية فإنه أرّخ وفاته «المحرّم سنة ٤٦٥» وهو خطأ، لعله أراد أن يذكر تاريخي الولادة والوفاة، فكتب شهر الوفاة وبيّض للباقي، ثم كتب سنة الولادة مكان سنة الوفاة، أو كتبها في موضعها، ثم أخطأ الناسخون فوضعوها غير موضعها. وهذا الخطأ قديم في نسخ البغية — فيما أرى — لأن صاحب كشف الظنون تبع السيوطي فيه، وأكبر الظن أنه نقله عنه.

وبعد أن أتممتُ كتابة الترجمة رجعت إلى ترجمة المؤلف في طبقات الحنابلة للحافظ بن رجب فوجدته زاد في نسبه «بن محمد» كالزيادة التي ذكرها السيد عز الدين، وأشرنا إليها في الحاشية (١) ص ٢٦، ووجدت فيه أيضا ما نصه: «قال السمعاني: سألته عن مولده فقال سنة ٤٦٦ وذكره غيره أنه سأله عن ذلك، فقال في أواخر سنة ٤٦٥ أو أوائل سنة ٤٦٦» وهذا يدل على أن الخلاف في ذلك مرجعه إلى الجواليقي نفسه.

ووجدت فيه أيضا أنه أرّخ وفاة الجواليقي سَحَر يوم الأحد خامس عشر محرّم سنة ٥٤٠ ثم قال: «ووهم ابنُ السمعاني في وفاته وقال في سنة تسع وثلاثين».
وهذا برهان آخر على صحة ما حققنا من تاريخ وفاته، والحمد لله على التوفيق.

* * *

وقد اجتهدوا، واجتهدنا، وتقدّموا وتأخرنا، وكانوا تاريخاً لنا، وسنصير تاريخاً لمن بعدنا، والذكرى الصالحةُ خيرُ أثرٍ.

﴿ رَبِّ هَبْ لي حُكْماً وأَلحِقني بالصالِحين، واجعل لي لسانَ صِدقٍ في الآخِرين، واجعلني من وَرَثةِ جنة النعيم ﴾.

وآخرُ دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين ٭

صبيحة الأحد { ٢٤ ذي الحجة سنة ١٣٦٠ / ١١ يناير سنة ١٩٤٢ }

أحمد محمد شاكر

obeikandl.com